



الصهيونية واستدعاء الموروث الديني / التاريخي

رؤية تحليلية



سامح محمد إسماعيل

دكتور في التاريخ الحديث والمعاصر، باحث في العلاقات العربية/الإسرائيلية.

٢٠١٤/١٠/٢١



مقدمة

في تناوله لمفهوم الأيديولوجيا يرى كارل ماركس أنها مجموعة الأفكار والتنظيرات تهدف إلى توجيه الأفراد بشكل آلي نحو أهداف بعينها، قبل أن تتحول إلى صور كاذبة يرسمها الناس عن أنفسهم ويعيشون في ظلها، ثم مضى يربط ذلك بالواقع الاجتماعي والاقتصادي، فكل معرفة أو وعي - في رأيه - معرفة أيديولوجية صنعها الإنسان، وبما أنها منتج بشري فلا يمكن فهمها وتفسيرها إلا بربطها بالظروف التي تواجد فيها هؤلاء البشر(١). هذه المعرفة البشرية لم تكن في وقت من الأوقات معرفة جامدة وشاملة، بل على العكس من ذلك، تطورت هذه المعرفة في سياق التطور التاريخي، فماركس يربط بين الوعي والظروف المادية التي تساعد في تكوينه وتشكيله، حيث إن الأشخاص الذين يؤلفون النخبة السائدة يملكون فيما يملكون الوعي وبذلك تتشكل أفكارهم بظروف العصر(٢).

وبتحليل ما تتضمنه الأيديولوجيا من طروحات يتضح مدى سطوتها على الواقع بوصفها نسقا يفرض هيمنته على سائر الأنساق المجتمعية الأخرى بشتى أبعادها النفسية والدينية، وما يتضمنه ذلك من علاقة بالواقع، وهي علاقة تحاول من خلالها الأيديولوجيا تقديم رؤية جديدة في قالب من الطوباوية والأمنيات مستحيلة التحقق، لكنها تضعها دوما في نطاق الممكن لتأكيد الإيمان المطلق بها، في محاولة للإحاطة بكل شيء، فالأيديولوجيا تتمدد دوما لتؤطر في داخلها كل الأطر وسائر الأنماط والأنساق الاجتماعية، سعيا لاستيعاب جميع المعطيات وصياغتها بشكل يتواءم مع أهدافها.

ويعني النزوع الأيديولوجي في النظم والحركات الدينية بوجه عام بناء عوالم مذهبية تركز على الاستلهاج الدائم للموروث الديني، والاستدعاء المستمر للنصوص، وهو ما تحقق بشكل كبير مع ظهور الصهيونية وما واكبها من حراك حاولت فيه توظيف التاريخ وتقديمه كماض مقدس لا يجوز التشكيك فيه أو التقليل منه.

ظهرت الصهيونية - نسبة إلى جبل صهيون الذي يقع جنوب غرب القدس - كحركة سياسية تسعى إلى توطين اليهود في فلسطين، ويعود الفضل في التسمية إلى المفكر اليهودي

(١) Kenneth L. Morrison: Marx, Durkheim, Weber: Formations of Modern Social Thought , SAGE , 2006 . pp.61-62.

(٢) الطاهر لبيب، سيكولوجية الثقافة، معهد البحوث والدراسات العربية، دار غرب للطباعة، القاهرة ١٩٧٨، ص ٣٤.



ناثان برنباوم Nathan Birnbaum (٣) ليصف بها اتجاهها سياسيا جديدا يسعى إلى وضع النزعات المشيخانية موضع التنفيذ، كمخرج لكل ما يعانیه اليهود في الشتات، لتصبح أرض المعاد تعبيراً عن الخلاص، وصرخة المعذبين الحاملين بوطن.

ونجحت الصهيونية في انتزاع مكانة لها في سياق المراحل الأخيرة من عصر القوميات الأوربي، حيث كانت المسألة اليهودية آنذاك شديدة الوطأة على أوروبا شرقاً وغرباً، ففي الشرق كانت الدعوة إلى ترحيل اليهود تلقي صدى حتى لدى اليهود أنفسهم من الداعين للهجرة إلى فلسطين، وفي الغرب استنفرت أوروبا للتخلص من الهجرة المتزايدة ليهود الشرق وترحيلهم إلى أي مكان يلائم مصالحهم، وشغل الفكر الأوربي بهذه المسألة طويلاً. (٤)

هذا وقد استند الفكر الصهيوني إلى ثلاثة منطلقات أساسية، تمظهرت بالتوازي عبر حراك سياسي طويل تميز بإحالة دائمة على الموروث الديني / الاجتماعي لليهود بكل ما يمثله من زخم، وما يتطلبه من استدعاء دائم للتاريخ والنص معا.

(١)

القومية

يتفق كل من رينان Renan وتريتشكه Treitschke وباري Barres وزنكويل Zanguill على اعتبار الأمة كائناً عضويًا هيجليًا، أي عبارة عن روح أو مبدأ روحي ينبعث من تاريخ الإنسان وطبيعته ولا يمكن إغفال الأهمية التاريخية لهذا الرمز، فالقوميون في كل مكان يعتبرون الأمة كائناً سامياً يعلو على الطبيعة، أما هكسلي Huxle وهدون Haddon فيعرفان الأمة بأنها مجتمع ألف بينه اعتقاد مشترك بالنسبة لأصوله، ومشاعر عداوية مشتركة بالنسبة لجيرانه (٥).

في هذا السياق حاولت الصهيونية استدعاء الماضي بحثاً عن الكيان القومي المفارق، وتكريس فكرة الجماعة العائلية ذات اللغة المشتركة والتاريخ الواحد، وهي جماعة يربطها رباط روحي/ عرقي في نفس الوقت، وهو رباط تم تأطيره دينياً باستدعاء النص في

(٣) The Cambridge Dictionary of Judaism and Jewish Culture, :Judith R. Baskin, Judith Reesa Baskin
Cambridge University Press, Cambridge, 2011, pp.671-672.

(٤) صخر أبو فخر: السجل الدامي للإرهاب الصهيوني، مجلة الطريق، العدد الثالث، مايو/يونيو، بيروت، ١٩٩٦، ص ٢٢.١٧.

(٥) بويد شيفر، ترجمة عدنان الحميري، القومية - عرض وتحليل، بيروت، دار مكتبة الحياة، ١٩٦٦، ص ٦٧-٧٠.

إحالة سوف تتكرر مرارا، بغرض التجذر والتمفصل في العقل الجمعي اليهودي، من خلال النص المقدس، حيث تم التدليل على نقاء العرق انطلاقا من تشديد النبي إبراهيم ضرورة زواج ابنه إسحاق بواحدة من بني قومه: "وقال إبراهيم لعبده وكبير بيته المستولي على كل ما كان له، ضع يدك تحت فخذني فأستحلفك بالرب إله السماء وإله الأرض أن لا تأخذ زوجة لابني من بنات الكنعانيين الذين أنا ساكن بينهم، بل إلى أرضي وإلى عشيرتي تذهب وتأخذ زوجة لابني أسحق". (٦) .

لكن المعالجة الموضوعية تؤكد استحالة ذلك، فمن الثابت كما يجمع علماء الأنثروبولوجيا أن يهود عصر التوراة مجموعة سامية من سلالة البحر المتوسط بصفاتها العرقية المعروفة من سمرة في الشعر، وتوسط في القامة، وطول إلى توسط الرأس (٧)، في حين أن التجمع اليهودي الروسي، والذي يعد التجمع الرئيس لليهود في شرق أوروبا يرجع أصلهم إلى عناصر مغولية جاءت إلى روسيا في القرن الأول الميلادي، حيث أسست مملكة الخزر والتي ضمت كثيراً من دول شرق أوروبا، واعتنق هؤلاء الديانة اليهودية في القرن السابع الميلادي عقب اعتناق ملكهم بولان Polan لها. (٨)

ويمكن أن نشاهد على مستوى العالم عدة اختلافات في الصفات العرقية لليهود، فهناك اليهود السود في الحبشة وجنوب الصحراء الكبرى واليهود الملونين في الهند والصحراء في التركستان، إضافة إلى اليهود الشقر في أوروبا، فضلاً عن ذلك أثبتت الدراسات المختصة بفئات الدم، ما ينفي تجانس الأصل، كما إنه لا توجد أي علاقة بين تلك الفئات وبين فئات الدم عند اليهود السامريين، مما يؤكد عمق انفصالهم عن الأصل القديم. (٩)

هذا وقد اكتسب اليهود، وبغض النظر عن أصلهم الأول، الكثير من صفات الشعوب التي عاشوا بين ظهرانها منذ الشتات، فيهود ألمانيا يشبهون الألمان في خصائصهم، ويهود العراق أشبه بالعرب، ويهود الحبشة أشبه بالزنج (١٠). ومن الثابت أن العبرانيين القدماء قد اختلطوا وتصاهروا مع الجماعات الأخرى، فالنبي إبراهيم تزوج من هاجر المصرية، كما إن أصل زوجته سارة غير واضح، حيث لم تشر نصوص التوراة إلى أصلها، فهل يفهم من

(٦) التكوين: ٢/٢٤: ٤.

(٧) جمال حمدان: اليهود أنثروبولوجيا، ط ٢، دار الهلال، القاهرة، ١٩٩٦، ص ١٢٣.

(٨) محمود سعيد عبد الظاهر: الصهيونية وسياسة العنف: فلاديمير جابوتنسكي وتلاميذه في السياسة الإسرائيلية،

الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٧٩، ص ٢٦.

(٩) جمال حمدان: المرجع المذكور، ص ١٥١، ١٥٢.

(١٠) Europa Publicition, (ed), The Middle East ,9Th edition London, 1962,p158.

ذلك أن سارة كانت من أصل غير عبري؟ كما اختلط بنو إسرائيل بعد النبي يعقوب بالأقوام الأخرى فقد تزوج يوسف من ابنة كاهن أون، كما تزوج عيسو الأخ الأكبر ليعقوب من محلة ابنة إسماعيل ابن هاجر المصرية (١١).

وقد تم اختلاط اليهود بالشعوب التي عاشوا بين ظهرانيها منذ وجودهم في مصر، ويتضح ذلك إبان ملاحقة فرعون لهم، حيث أمر بقتل الذكور من بني إسرائيل وسبي النساء، وبذلك اختلط الدم العبري السامي بالدم المصري الحامي، حيث اتخذ أتباع فرعون من أولئك النسوة سبايا لهم، مما أثمر عن نسل جمع بين الشعبين، ويؤكد سفر الخروج على تلك الوقائع: "ثم أمر فرعون جميع شعبه قائلاً: "كل ابن يولد تطرحونه في النهر، لكن كل بنت تستحيونها". (١٢) كما تحدثنا نصوص العهد القديم صراحة عن زواج الملك سليمان بابنة فرعون مصر، "فصاهر سليمان فرعون ملك مصر وأخذ بنت فرعون وأتى بها إلى مدينة داود" (١٣)، ليس هذا فحسب، بل تجاوز الملك الأمر الإلهي بمنع الزواج من شعوب بعينها، وفي نص آخر: "وأحب الملك سليمان نساء غريبة كثيرة مع بنت فرعون، موابيات، وعمونيات، وأدوميات، صيدونيات، وحثيات، من الأمم التي قال عنهم الرب لبني إسرائيل لا تدخلون إليهم ولا هم يدخلون إليكم" (١٤).

ويرصد جمال حمدان طريقتين أساسيين لانتشار اليهودية هما: التحول الديني سواء من الوثنية أو المسيحية، والتزاوج والامتزاج الدموي، والتحول إما يكون بالجملة مثل التحولات التاريخية المعروفة، وأهمها تحول الخزر والفلانسة واليهود السود من التاميل واليهود القرائين في طوروس، وإما أن يكون التحول فردياً عن طريق الزواج العلني والسري أو العلاقات الجنسية غير الشرعية، وأدلة التحول إلى اليهودية عديدة، فنجد يهود أنطاكية وقد نجحوا في تحويل الكثيرين إلى عقيدتهم، وأدخلوهم إلى مجتمعهم، كما اعتنق كثيرون الديانة اليهودية خاصة في القرن الثاني الميلادي، ومن الأدلة المهمة، أولئك النسوة اليهوديات اللاتي أخذن إلى مقاطعة الراين كزوجات أو كإماء لجنود الرومان، فشب أبناءهم كيهود. (١٥)

(١١) توفيق سليمان: نقد النظرية السامية (ولادتها - حقيقتها في التوراة - أسباب وضعها)، دار دمشق، دمشق، ١٩٨٢،

ص ص ١٢٧ . ١٢٨.

(١٢) الخروج: ٦/١.

(١٣) الملوك الأول: ١/٣.

(١٤) الملوك الأول: ١١ / ١١ . ٣.

(١٥) جمال حمدان: المرجع المذكور، ص ص ١٥٦ . ١٦٠.

وفي العصور الوسطى بلغ الزواج المختلط بين اليهود وغيرهم حداً أجبر المجالس الكنسية المسيحية على إصدار قرارات صارمة بمنع زواج اليهود بالمسيحيين، كما فعل مجلسا توليدو Tolido عامي ٥٣٨ م - ٥٨٩ م، ومجلس روما عام ٧٤٣ م، كما كان اضطهاد اليهود في أسبانيا راجعاً في أحد أسبابه إلى نشاطهم التبشيري وتفشي الزواج المختلط بينهم وبين المسيحيين، وفي العصر الحديث تحول كثير من الهنود الحمر والزنج في أمريكا الوسطى والجنوبية إلى اليهودية، ومن الأدلة المثيرة والقاطعة على مدى اختلاط اليهود مع غيرهم في العصور الحديثة، هو ما أسفرت عنه تجارب إثبات الدم الآري في ألمانيا النازية من أن عدداً كبيراً من الألمان ينحدرون من أجداد تجري في عروقهم الدماء اليهودية. (١٦)

وعليه، فإن فكرة النقاوة الجنسية تفتقر إلى أبسط المقومات من حيث الشكل والمضمون، مما يسقط أي ادعاء بوحدة الجنس اليهودي، فاليهودية كديانة لا يمكن جعلها حكراً على جنس بعينه، أو توهم وجود ذلك الجنس النقي الذي عاش واختلط بغيره منذ عصور سحيقة.

وعلى هذا، فاليهود الذين خرجوا من مصر هم فئة اجتماعية وليسوا سلالة أو عنصراً مميزاً، عاشوا على هامش المجتمع المصري قبل أن يختلطوا بالكنعانيين في فلسطين، ولم تكن مملكة داود أو سليمان إلا دولة متعددة الجنسيات والأعراق، وحين تم طردهم منها تشتتوا في أنحاء شتى، فاليهود الصهيونيين أوروبيون تماماً، وليس بينهم وبين القبائل العبرية القديمة أي روابط بيولوجية أو عرقية، ومن هنا يتضح أنه لا يوجد جنس يهودي، أو أمة يهودية، وإنما هناك دين يهودي. (١٧)

وفيما يتعلق باللغة المشتركة، فإن العبرية التي سعت الصهيونية إلى اتخاذها كلغة رسمية، لم تكن آنذاك لغة حية، وإنما كان استخدامها يقتصر على الصلوات اليهودية، ولا يكاد يلم بها سوى كبار رجال الدين (١٨)، فاليهود الذين عاشوا خارج فلسطين نسوا اللغة العبرية تماماً، وحلت محلها لغات الشعوب التي عاشوا بينها، ففي مصر ترجم اليهود نصوص التوراة إلى الإغريقية وفي فلسطين قاموا بترجمتها إلى اللغة الآرامية، ومن ثم أصبحت العبرية في حكم اللغات الميتة في المنطقة شأنها في ذلك شأن البابلية، باستثناء استخدامها

(١٦) المرجع نفسه، ص ١٦٢. ١٦٦.

(١٧) بسام محمد العبادي: الهجرة اليهودية إلى فلسطين ١٨٨٠. ١٩٩٠ (جذورها . دوافعها . مراحلها . انعكاساتها)، دار

البشير، عمان، ١٩٩٠، ص ٢٧.

(١٨) حسن فؤاد: المستوطنات اليهودية في الفكر الصهيوني، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧٨، ص ١١.

في الطقوس الدينية بالمعابد اليهودية. (١٩)، ولم يكن معظم اليهود في شرق وجنوب أوروبا يستخدمون العبرية كلغة دارجة، وإنما كانوا يتكلمون لغات أخرى كاليديش Uiddish واللادينو Ladino الأولى كانت لغة اليهود في ألمانيا ووسط شرق أوروبا، بينما كانت الثانية خاصة باليهود الأسبان، وكانت أشبه في تكوينها باللغة الإسبانية (٢٠)، وجدير بالذكر أنه على الرغم من أن هاتين اللغتين كانتا تكتبان بحروف عبرية* وتستعينان ببعض الكلمات العبرية، إلا أنهما كانتا في الأساس من اللغات الأوروبية. (٢١)

وكانت العبرية قد تعرضت للانقراض كلغة للتخاطب في مرحلة النفي البابلي لتحل محلها الأرامية، وأصبحت العبرية في عداد اللغات الميتة في القرن الرابع قبل الميلاد (٢٢)، وعند إحياء اللغة العبرية مع تقدم الدعوة الصهيونية احتاج الأمر إلى تبسيط تلك اللغة القديمة حتى يمكن تداولها كلغة عصرية. (٢٢)

ولما كانت العبرية حتى ذلك العصر لا تستطيع أن تفي بالمتطلبات العصرية للمتكلمين بها، ظهر من يطالب باللجوء إلى اللغة العربية للاقتراض منها، وعلى رأس هؤلاء إلغاز بن يهودا Elazar Ben Yehuda صاحب القاموس العبري الشهير، والذي تضمن العديد من الألفاظ العبرية، بل واشتق ألفاظاً عبرية من كلمات عربية محاولاً عبرنة ما اقترضه. (٢٣)

جدير بالذكر أن تيودور هرتزل Theodor Herzl الأب الروحي للصهيونية لم يكن يتحدث غير الألمانية، ومن المواقف المثيرة في هذا الإطار ما حدث في المؤتمر الصهيوني الأول، حين أراد هرتزل إدخال السرور على قلب الحاخامات، فحاول أن ينطق ببضع كلمات عبرية في

(١٩) توفيق سليمان: المرجع المذكور، ص ٢٠ .

(١٠) Europa Publication (ed), Op. Cit.,p.158.

* الأبجدية العبرية تضم اثنين وعشرين حرفاً وتكتب من اليمين إلى اليسار بحروف غير متصلة، وتكتب بخطين أحدهما هو الخط المطبوعي أو المربع، وهو الخط الرسمي والثاني هو الخط اليدوي، وهو الخط الدارج. والعبرية أقرب اللغات للغة العربية. ويتضح ذلك في كيفية نطق الحروف، فالعبرية تبدأ أبجديتها بالحروف א, ב, ג, ד, هـ، لمزيد من الاطلاع أنظر:

. محمد جلاء إدريس: اللغة العبرية، قواعد أساسية ونصوص مختارة، دار الثقافة العربية، القاهرة، ١٩٩٨، ص ٤٣.

(٢٠) حسن فؤاد: المرجع المذكور، ص ١١ .

(٢١) محمد جلاء إدريس: المرجع المذكور، ص ١٦ .

(٢٢) حسن فؤاد: المرجع المذكور، ص ١١ .

(٢٣) محمد جلاء إدريس: المرجع المذكور، ص ١٨ .



خطابه الافتتاحي، ونظراً لجهله بالعبرية فقد كتبت له الكلمات بحروف لاتينية، وقد بذل في قراءتها جهداً كبيراً. (٢٤)

ويمكن القول إن عملية إحياء اللغة العبرية تمت في سياق المحاولات الصهيونية لخلق خصوصية يهودية يمكنها الترويج للدعاوي القومية، فالاستناد على وحدة اللغة أمراً في غاية الأهمية لتدعيم ركائز الوطن القومي .

وفيما يتعلق بالتاريخ الحضاري اليهودي المشترك، فمن الثابت تأثر اليهود منذ القدم بالكنعانيين، فالعبرانيون دخلوا فلسطين كبداً رحل، قبل أن يتعلموا الزراعة من الكنعانيين، كما اكتسبوا الكثير من الأفكار والطقوس والشعائر القديمة، والتي اعتبرت ضرورية من أجل الخصب ولضمان جودة المحاصيل، وتجاوز الأثر الكنعاني ذلك إلى الفن والبناء الديني عند العبرانيين، فهيكل سليمان خطط وفقاً لتخطيط معبد كنعاني، ولما كانت طقوس الهيكل تستدعي العزف على الآلات الموسيقية، فقد لزم الاستعانة بعازفين كنعانيين. (٢٥)

كما كان التأثير الفارسي والإغريقي واضحاً في الفكر اليهودي، لأن قسماً كبيراً من اليهود اختلط بالإغريق في الإسكندرية، ومن ثم تأثر الموروث الديني بالفلسفة اليونانية التي وظفت في سياق محاولات تفسير غوامض النص، كما تأثر اليهود بالكثير من تعاليم الكلدان والفرس، وبذلك يمكن القول إن الموروث الفكري اليهودي قد تأثر بالفكر البابلي القديم والفكر اليوناني الهليني معاً. (٢٦)

وفي الدياسبورا تأثر اليهود بالشعوب التي عاشوا بين ظهرانيها قبل أن تفرض عليهم العزلة الإجبارية أو الاختيارية في الجيتو Getto، مما يعني استحالة احتفاظ اليهود بسمات حضارية خاصة، مثلهم مثل غيرهم من الشعوب، وينفي وجود ما يسمى بالنقاء الحضاري لليهود، ويترتب عليه استحالة وجود تاريخ مشترك لشعب متناثر في شتى بقاع الدنيا وذلك لغياب التجانس بين أعضاء الجماعات اليهودية التي اتسمت بتنوع لغاتها وطقوسها الدينية، فأى تاريخ مشترك هذا الذي عاشه يهود ألمانيا مع يهود اليمن، وهل أمكن حصول تواصل حضاري بين يهود فارس ويهود أسبانيا؟

(٢٤) هدى عبد السميع: بعض كلاسيكيات الرفض اليهودي للصهيونية، عالم الفكر، عدد إبريل . مايو . يونيو . الكويت، ١٩٨٣، ص ٤٦.

(٢٥) فيليب حتى: تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين، ترجمة: جورج حداد، عبد الكريم رافق، ج١، دار الثقافة، بيروت،

١٩٥٨، ص ٢٢١ . ٢٢٣.

(٢٦) أنور الجندي: المخططات التلمودية اليهودية الصهيونية، ط ٢، دار الاعتصام، القاهرة، ١٩٧٧، ص ٢٥ . ٢٤.

الوطن التاريخي

دائماً ما تتحدث الصهيونية عن أرض إسرائيل التاريخية كمصطلح غامض تم استدعاؤه من التاريخ وتسويغه وفق قراءة أحادية ومؤدلجة للنص التوراتي (٢٧)، فالصهيونية تدور في أساسها حول فكرة ظلت عالقة في أذهان اليهود، ومشبوبة في صدورهم عن الماضي العريق الذي زال والملك الذي اندثر، وأرض إسرائيل التي فقدوها، وتشتتوا من بعدها .

ينطلق حلم العودة من النص ويدور في سياقه لا يكاد يغادره، " في ذلك اليوم قطع الرب مع إبرام ميثاقاً قائلاً: لنسلك أعطي هذه الأرض من نهر مصر إلى النهر الكبير نهر الفرات " (٢٨).

لكن الحلم المقدس يتم استلابه لصالح فريق واحد، وفق وجهة نظر واحدة، على الرغم من أن المعالجة الموضوعية تطرح سؤالاً إشكالياً ألا وهو: لماذا يحتكر بنو إسرائيل ذلك الإرث من دون سائر نسل النبي إبراهيم ؟

ألم يتزوج النبي إبراهيم من هاجر المصرية جارية زوجته سارة/ ساري وأنجب منها ولده إسماعيل قبل أن تنجب له سارة إسحاق والذي ينحدر من نسله بنو إسرائيل؟ وطبقاً للتوراة فإن الله بارك إسماعيل الابن البكر، وجعل من نسله أمة عظيمة: "وأما إسماعيل فقد سمعت لك فيه، ها أنا أباركه وأثمره، وأكثره كثيراً جداً، اثني عشر رئيساً، وأجعله أمة كبيرة" (٢٩) . وبذلك انقسم نسل إسماعيل* إلى اثني عشرة قبيلة، ومنه ينحدر العرب، وليس مفهوماً على الإطلاق سبب اسئثار بنو إسحاق بالوعد الذي منح لجدهم إبراهيم دون أبناء عمهم الأكبر إسماعيل، وعلى هذا، فقد تحقق الوعد في نسل إسماعيل بدخول عرب الجزيرة إلى فلسطين .

(٢٧) Kishtainy, Khalid: Whither Israel? A study of Zionist Exponionism, , Palestine liberation Organization, Beirut, 1970,p27.

(٢٨) التكوين: ١٥ / ١٨ .

(٢٩) التكوين: ١٧ / ٢٠ .

* مواليد إسماعيل هم: نبايوت، قيذار، أدبئيل، ميسام، مسماع، دومة، مساء، حداد، تيماء، بطور، نافيش، قدمه، هؤلاء بنو إسماعيل، اثنا عشر رئيساً حسب قبائلهم، لمزيد من الاطلاع أنظر: غطاس عبد الملك الخشبة: المرجع المذكور، ص ١١٥ .

كان العبرانيون الشعب السامي الرابع الذي سكن سوريا بعد الأموريين والكنعانيين والأراميين، وتركزوا في سوريا الجنوبية أي فلسطين، وكان الكنعانيون يشكلون غالبية السكان عندما أتى العبرانيون من بلاد الرافدين، كما كان الأموريون يسكنون المرتفعات، مع وجود أقوام أقل شأنًا في مناطق متفرقة وبعيدة، وقد نزح العبرانيون إلى فلسطين بقيادة النبي إبراهيم من أور في بلاد الرافدين بطريق حران، وأقام إبراهيم مؤقتاً في حبرون (الخليل)، وأنجب ابنه إسحاق فتى يدعى يعقوب والذي وقع عليه الاختيار ليكون صاحب الشأن، وتغير اسمه إلى إسرائيل (٣٠)، والذي ارتحل إلى مصر هو وبنوه وعشيرته هرباً من القحط الذي أصاب كنعان، فاستقبلهم ملكها، حيث كان يوسف بن يعقوب أميناً لمخازن مصر، وكان عددهم جميعاً سبعين نفساً هم إسرائيل . يعقوب . ونساؤه وبنوه ونساؤهم وبنو بنيه الذين كانوا معه في كنعان . (٣١)

وبذلك تكون الفترة من عبور النبي إبراهيم إلى فلسطين عام ١٨٩٤ ق.م تقريباً (٣٢)، وحتى هجرة بني إسرائيل إلى مصر عام ١٦٧٨ ق.م تقريباً (٣٣)، تزيد بقليل على قرنين من الزمان، ويبدأ تاريخ بني إسرائيل الحقيقي كجماعة بالخروج من مصر في الثلث الأخير من القرن الثالث عشر ق.م، تحت قيادة النبي موسى، حيث قضوا عدة سنوات في سيناء وجوار قادش، وتعرضوا في فترة التيه تلك لمتاعب كثيرة . (٣٤)
وبعد النبي موسى تولى يوشع بن نون قيادة اليهود، والذي أفلح في إخضاع بعض المدن الكنعانية في الداخل، في حين بقي قسم كبير منها في أيدي الكنعانيين، وأما الساحل فقد بقي في قبضة الفلسطينيين . (٣٥)

وكان عدد بنو إسرائيل الذين ظهروا على مشارف فلسطين في حوالي عام ١٢٥٠ ق . م لا يتجاوز ستة آلاف أو سبعة آلاف نسمة، وكان الفلسطينيون أقوى المنافسين الذين كان على العبرانيين أن يقاتلوهم لامتلاك البلاد، والذين نجحوا في الاستيلاء على البلاد الساحلية بعد أن فتح العبرانيون المرتفعات الوسطى بقليل، وقد امتد الساحل الذي استولى عليه الفلسطينيون بصورة دائمة من غزة حتى جنوبي يافا، وكانت أهم المدن التي

(٣٠) فيليب حتى: المرجع المذكور، ص ١٩٠، ١٩١.

(٣١) غطاس عبد الملك الخشبة: المرجع المذكور، ص ١٥٢.

(٣١) غطاس عبد الملك الخشبة المرجع المذكور، ص ١٠٨.

(٣٣) المرجع المذكور، ص ١٣١.

(٣٤) فيليب حتى: المرجع المذكور، ص ١٩٣.

(٣٥) مصطفى مراد الدباغ: بلاد فلسطين، ج ١، مكتبة الطاهر أخوان، يافا، ١٩٤٧، ص ٥٦.

استوطنوها غزة وعسقلان وأشدود وعقرون وجت، وكانت ذروة قوة الفلسطينيين في النصف الثاني من القرن الحادي عشر بعدما هزموا العبرانيين حوالي عام ١٠٥٠ ق.م، وأخذوا منهم تابوت العهد وحملوه إلى أشدود حيث كانت لهم اليد العليا آنذاك. (٣٦)

والنبي داود هو المؤسس الحقيقي لمملكة بني إسرائيل، وقد بدأ حكمه تحت سيادة الفلسطينيين، قبل أن ينجح في تحقيق الاستقلال التام بعد سلسلة من الحروب مكنته من توسيع حدود مملكته إلى أبعد ما بلغته في أي وقت مضى (٣٧) فكانت مملكته تمتد تقريباً من جبل الكرمل ودان ونهر اليرموك في الشمال إلى نهر أرنون وحدود مصر في الجنوب، وأما الساحل الممتد من شمال يافا إلى جنوب مصر فكان تحت سيطرة ونفوذ الفلسطينيين مع التبعية لمصر. (٣٨)

وعلى هذا لم ينشئ بنو إسرائيل ملكاً في فلسطين إلا في عهد النبي داود وابنه سليمان، ولم يدم هذا الملك سوى سنوات معدودة، على جزء من أرض فلسطين، حيث لم يشمل ملكهم فلسطين بكاملها، بل ظل للفلسطينيين وسواهم قوة وسيطرة ونفوذ على الكثير من أجزاء البلاد. (٣٩)

وبعد موت سليمان عام ٩٢٣ ق.م انقسمت المملكة، حيث رفضت عشر قبائل من الاثنتي عشرة الاعتراف بتولي رحبعام بن سليمان للحكم، وانتخبت يربعام من قبيلة إفرايم ملكاً عليها، وشكلت هذه القبائل مملكة إسرائيل، إما قبيلتا يهوذا وبنيامين فقد ظلتا على ولائهما لرحبعام وشكلتا مملكة يهوذا. (٤٠)

وسرعان ما شب العداء بين الجارتين اللتين وقعتا في سياسة المضاربة بين مصر والعراق، أو الخضوع لهما، فتعرضت المملكة الجنوبية . يهوذا . لطرقات مصر مرتين: الأولى على يد شيشنق والثانية على يد نخاو، أما المملكة الشمالية فقد قضى عليها نهائياً سرجون الأشوري في القرن الثامن ق.م. حوالي عام ٧٢١ ق.م، أما المملكة الجنوبية فقد قضى عليها نبوخذ نصر البابلي بعد أن دمر الهيكل في القرن السادس ق . م . حوالي عام ٥٨٦ ق . م . وبذلك زال الوجود السياسي لليهود في فلسطين. (٤١)

(٣٦) فيليب حتى: المرجع المذكور، ص ص ١٩٤، ١٩٨.

(٣٧) المرجع السابق نفسه، ص ٢٠٣.

(٣٨) مصطفى مراد الدباغ: المرجع المذكور، ص ٥٧ .

(٣٩) قسطنطين زريق: معنى النكبة، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٤٨، ص ٧١.

(٤٠) فيليب حتى: المرجع المذكور، ص ٢٠٨.

(٤١) جمال حمدان: المرجع المذكور، ص ٦٠، ٦١ .

أما العرب فوجودهم في فلسطين سابق على عهد إبراهيم، بدليل وجود أسماء ملوك وحكام عرب في التوراة عاصروا إبراهيم عليه السلام، مثل ملكي صادق ملك أورشليم الذي خرج لاستقبال النبي إبراهيم: "وملكي صادق ملك شاليم أخرج خبزاً وخبزاً وكان كاهنًا لله العلي وباركه وقال مبارك إبرام من الله العلي مالك السموات والأرض" (٤٢)، وهناك كذلك أبي مالك ملك جرار الذي أعاد سارة إلى إبراهيم بعد أسرها وعقد معه ميثاقاً: "فأخذ أبي مالك غنماً وبقراً وعبيداً وإماءً وأعطاهما لإبراهيم ورد إليه سارة امرأته" (٤٣)، وقد سكن العرب الكنعانيون فلسطين منذ العصر الحجري الحديث (٧٠٠٠. ٥٠٠٠ ق.م) وأقاموا بها حضارة مزدهرة، حتى سميت في عهدهم بلاد السمن والعسل كما قال عنها من بعثهم النبي موسى لاستطلاع تلك البلاد. (٤٤)

والفلسطينيون ينحدرون من السكان الأصليين الكنعانيين، ويعيشون فوق تراب فلسطين قبل الألف الخامسة قبل الميلاد، وسميت البلاد باسمهم فلسطين أما بالنسبة للعبانيين فقد جاءوا إلى فلسطين بالتسلل أو الغزو شأنهم في ذلك شأن الغزاة الأقدمين كالبابليين والحيثيين والفرس والمصريين والإغريق والرومان وغيرهم (٤٥)، وعلى هذا فقد كانت إقامة اليهود في فلسطين إقامة عابرة ومؤقتة، شأنهم في ذلك شأن الأمم التي توافدت عليها عبر العصور .

وبعد تدمير دولة اليهود المؤقتة في فلسطين عاش اليهود في بابل كأسرى حرب نقلهم إليها نبوخذ نصر، إلى أن سمح لهم الفرس بالعودة إلى أورشليم ثانية بعد نصف قرن من الأسر البابلي، ولم يعد منهم سوى قلة ضئيلة تقدر بنحو ٥٠ ألفاً، في حين فضل كثيرون البقاء في العراق. (٤٦)

وكان على الأقلية اليهودية في فلسطين أن تقاوم الصبغة الهلينية للمحافظة على هويتها، وانعكس ذلك على الثورات الدامية التي قاموا بها، خاصة ثورة المكابيين في القرن الثاني قبل الميلاد والتي نجحت في تحقيق الاستقلال مؤقتاً (٤٧)، حيث اختير سمعان شقيق

(٤٢) التكوين: ١٤ / ١٨ . ١٩ .

(٤٣) التكوين: ٢٠ / ١٤ .

(٤٤) بسام محمد العبادي: المرجع المذكور، ص ١٤ .

(٤٥) المرجع المذكور، ص ١٩ . ١٨ .

(٤٦) جمال حمدان: المرجع المذكور، ص ٦١، ٦٢ .

(٤٧) المرجع السابق نفسه، ص ٦٥، ٦٦ .



يهودا كاهناً أعظم وحاكماً عام ١٤١ ق. م، ودامت تلك الدولة ثمانين عاماً حتى مجيء الرومان (٤٨)

وفي عصر الرومان تواترت ثورات الأقلية اليهودية، ورد الرومان بتخريب الهيكل حيث شدد تيتوس الحصار على أورشليم لمدة خمسة أشهر انتهت في سبتمبر عام ٧٠ ميلادية بمذبحة قاسية، وبعملية تخريب شاملة، فهدمت المدينة، وأحرق المعبد وكان التخريب تاماً (٤٩) غير أن بقايا اليهود عادوا إلى الثورة عام ١٣٥م، حيث قوبلوا بمذبحة نهائية في عهد الإمبراطور هادريان قضت على الوجود اليهودي في فلسطين كدولة وكقومية، وتمت تصفية بقايا اليهود بالإبادة والطرده (٥٠)، وبذلك وضع الرومان فصل الختام في علاقة اليهود بأرض فلسطين وكان ذلك منذ قرابة ألفي عام .

إن دعوى الوطن التاريخي تستند إلى قراءة انتقائية لنصوص التوراة، فلم تأخذ منها إلا كل ما يبرر دعاؤها، وهي كذلك قراءة منفصلة عن الإطار العام للأديان الأخرى كالمسيحية والإسلام، فهي تنتقي ما يحلو لها من النصوص ولخدمة مصالحها وأهدافها (٥١)

وهكذا كانت قصة الوجود التاريخي لليهود في فلسطين مجرد وجود عابر، سقطت تحت وطأة التحديات الامبراطورية، والنزعات التوسعية، فالعلاقة التاريخية بين الأرض والشعب شابهة الكثير من التوتر والهزات الفجائية شديدة القسوة، بحيث لم تعد تبرر أي صكوك ملكية، أو حقوق تاريخية، فبات النص بمعزل عن الواقع وخصام مع التاريخ.

(٣)

معاداة السامية

المعنى الحرفي للعبارة بالإنجليزية Anti Semitism هو ضد السامية، وهو يعبر في دلالاته عن اضطهاد اليهود كوريث أوحد للأمة السامية (٥٢)

لقد اشتق اسم الساميين من سام بن نوح باعتبار أن الساميين ينحدرون من سلالة الابن الأكبر لنوح، وأهم الشعوب السامية: الأموريون، والكنعانيون، العرب، العبرانيون،

(٤٨) فيليب حتى: المرجع المذكور، ص ٢٦٨، ٢٦٩.

(٤٩) المرجع السابق نفسه، ص ٣٧٥، ٣٧٦.

(٥٠) جمال حمدان: المرجع المذكور، ص ٦٩.

(٥١) بسام محمد العبادي: المرجع المذكور، ص ١٧.

(٥٢) Gavin I. Langmuir: Toward a Definition of Anti-Semitism, University of California Press, 1996, p.16.

الأراميون، أما الوطن الأصلي لهم فهو شبه الجزيرة العربية، والتي خرجت منها أولى الهجرات السامية في حوالي عام ٣٥٠٠ ق . م إلى بلاد الرافدين (٥٣). من هنا كان احتكار اليهود وحدهم للجنس السامي غير ذي موضوع، فالعبرانيون مجرد فرع من الشعوب السامية، ثم إن العبري واليهودي كلمتان لا تعنيان أصلاً واحداً، فالأولى أطلقها الكنعانيون على النبي إبراهيم وذويه حينما عبروا الفرات إليهم . وتعني بالعبرية الذين عبروا، أما الثانية فتعني الذين يعتنقون اليهودية كدين (٥٤) بغض النظر عن جنسهم.

عموماً فإن المصطلح . معاداة السامية . يستخدم عادة للدلالة على معاداة اليهود الذين تعرضوا للتمييز والعنف في أوروبا طوال العصور الوسطى والحديثة، ففي أواخر القرن الثاني عشر الميلادي أصدر فيليب أوجست Philippe Augst ملك فرنسا مرسوماً بطرد اليهود من جميع أنحاء مملكته، وإن كان ذلك لم ينفذ إلا لفترة قصيرة من الزمان، وفي عام ١٢١٥ أصدر البابا الكاثوليكي أنوسنت الثالث Anocent III أمراً شرعياً يحتم فيه على اليهود وضع شارات على ملابسهم، ليكونوا موضع معاملة خاصة من المسيحيين، وبعد ذلك بسنوات انتشرت ظاهرة مصادرة وإحراق الكتب اليهودية في الميادين العامة . (٥٥)

وفي عام ١٢٩٠م طرد إدوارد الأول Edward I ملك إنجلترا اليهود الإنجليز، وحذا حذوه شارل السادس Charle VII ملك فرنسا عام ١٣٩٤م، والذي تمادى في معاداة اليهود، وحذت أسبانيا في عام ١٤٩٢م حذو إنجلترا وفرنسا، فطردت اليهود من بلادها، وراح اليهود المطرودون يبحثون عن ملجأ في القسم الشرقي من أوروبا. (٥٦)

وقد شاءت الظروف أن يحكم بولونيا في الفترة من ١٣٣٣ إلى ١٣٧٠م الملك كازيمير Cazimer الذي تزوج بفتاة يهودية، فأغدق عطفه على اليهود الذين هاجروا بالملايين إلى بولونيا، واستمراراً لعمليات الاضطهاد نجد في عام ١٥١٦م على وجه التحديد، حارة لليهود لها أحكام وقيود مخصوصة تنشأ في مدينة البندقية بإيطاليا، وكانت تلك الحارة تسمى بالعامية الإيطالية بورجيتو أي القرية الصغيرة، ثم تآكلت اللفظة على مر الزمن وبقي منها لفظة جيتو بمعنى الحي اليهودي، أو حارة اليهود، وأصبح نظام الجيتو وهو نظام

(٥٣) فيليب حتى: المرجع المذكور، ص ٦٦ . ٦٧.

(٥٤) حسين فوزي النجار، محمد إبراهيم: أرض المعاد، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٥٩، ص ٥٧.

(٥٥) حسن ظاظا، عائشة راتب، محمد فتح الله الخطيب: الصهيونية العالمية وإسرائيل، الهيئة الهامة للكتب والأجهزة

العلمية، القاهرة، ١٩٧١، ص ٥٧.

(٥٦) صلاح دسوقي: إمبراطورية إسرائيل، دار ومطابع الشعب، القاهرة، ١٩٦١، ص ٢٧.

تحديد إقامة اليهود بصورة جبرية، ومنع تجولهم ليلاً في غير هذا الحي، ظاهرة منتشرة في أوروبا كلها. (٥٧)

وفي شرق أوروبا وبالخصوص روسيا كان اليهود على موعد مع أشد حالات الاضطهاد، حيث صدرت القوانين التي تحد من أنشطتهم، فأصدرت كاترين الثانية Catherine II قانوناً يحدد إقامة اليهود في مناطق الاستيطان اليهودي حيث عاش اليهود في عزلة تامة. (٥٨) كما أصدرت قانوناً عام ١٧٩٤م يفرض على التجار اليهود ضرائب تصل إلى ضعف ما يفرض على أقرانهم من التجار المسيحيين. (٥٩)

وعلى أثر اغتيال القيصر ألكسندر الثاني Alexander II، وتوجيه تهمة اغتياله إلى اليهود عام ١٨٨١م، بدأت سلسلة من المذابح شملت نحو ١٦٠ مدينة وقرية روسية من تلك التي يقطنها اليهود (٦٠)، ومع التسليم بوجود تلك التفرقة في المعاملة، وبتعرض اليهود للأذى والاضطهاد والقتل والتعذيب، إلا أن السؤال الذي يتبادر فوراً إلى الأذهان هو: لماذا اليهود بالذات ؟

لقد نظر الأوروبيون بشيء من الشك والريبة إلى اليهود، وظل العقل الجمعي المسيحي يحمل الكثير من الإدانة والضعيفة لقتلة المسيح، وفرضت النخب الحاكمة والمؤسسات الدينية عليهم نمطا من العزلة أصبح فيما بعد مميزا لأسلوب معيشتهم، كما صيغت الكثير من القوانين التي تميز ضدهم، كل هذا أسهم في خلق ذلك المناخ المشوب بالعداء نحو اليهود، ونزع الولاء للدول التي يعيشون فيها. (٦١)

كما ساعدت الظروف والأوضاع الاجتماعية والاقتصادية السائدة آنذاك على زيادة أنشطة اليهود التجارية، حيث كانت طبقة النبلاء، ورجال الدين المسيحي يأبون على أنفسهم التعامل في مجال المال، لأنهم يعتبرون ذلك حرفة دون مستواهم، فتركوا الباب على مصراعيه لنمو الطبقة البرجوازية اليهودية، والتي تسنى لها السيطرة على سوق المال، مما أكسبها الخبرة والثراء (٦٢)، حيث كانت القارة الأوروبية كياناً استهلاكياً بصورة أساسية يصدر العبيد والنساء والصبيان والفراء، ويستورد الأقمشة والحبوب والتوابل،

(٥٧) حسن ظاظا (وآخرون): المرجع المذكور، ص ٥٨ . ٥٩ .

(٥٨) Laquer, Walter: A History of Zionism , Weidenfeld and Nicolson, London , 1972,p339.

(٥٩) محمود سعيد عبد الظاهر: المرجع المذكور، ص ٢٨ .

(٦٠) حسن فؤاد: المرجع المذكور، ص ١٧ . ١٨ .

(٦١) أحمد أبو زيد: الصهيونية حركة إحيائية ؟، ص ١٢٣، عالم الفكر المرجع المذكور، ص ٧ .

(٦٢) محمود سعيد عبد الظاهر: المرجع المذكور، ص ٢٨ .

وغير ذلك من المنتجات التي تستهلكها طبقة الإقطاعيين والنبلاء بالدرجة الأولى، ومن هنا لم يكن هناك ما يمكن من نشوء طبقة تجارية محلية. (٦٢)

وبناء على ذلك اتجه اليهود إلى سوق المال، حيث لم يعد أمامهم من مجال للكسب غير تجارة الذهب والمجوهرات، فلعبوا دور التاجر والمرابي والوسيط اعتماداً على الإقراض بالربا وفقاً لما يفرضه سوق المال من معاملات.

وهكذا انصرف اليهود إلى اقتناء النقد السائل والاتجار فيه بعد أن حرمت عليهم الدول الأوروبية اقتناء العقارات، فاكسبوا خبرة فريدة في جمع المال ونقله من بلد إلى آخر. (٦٣) وهو ما ساعد على تنامي الكراهية تجاههم، حيث أصبحت ثروة اليهود كلها أوراق بنكنوت محفوظة في بنوك العالم، مما جعل أي محاولة للاستيلاء على أسهم وودائع اليهود من خلال فرض الضرائب الباهظة على تلك الأسهم عملاً من شأنه أن يؤدي إلى أزمة اقتصادية طاحنة. (٦٤)

وقد أدى كل هذا إلى فشل أي محاولة لدمجهم في المجتمعات الأوروبية مثلما فعل القيصر ألكسندر الأول Alexander I والذي خفف عنهم الكثير من القيود التي فرضتها عليهم الإمبراطورة كاترين الثانية، لكن محاولات الترويس Russification كانت تعني وأد الشخصية اليهودية التي ظهرت في الشتات وتبلورت في الجيتو، وهي شخصية ينتابها القلق الدائم وعدم الشعور بالأمان، وسرعان ما عاد القيصر نيقولا الأول Nicolas I إلى قمعهم من جديد، ولكن القيصر ألكسندر الثاني عاد وخفف عنهم تلك القيود، فأطلق عليه اليهود القيصر المتحرر، حيث استعادوا نشاطهم في عهده وحصلوا على الكثير من الحقوق، لكن اغتياله وما أثير عن تورط اليهود في قتله، دفع خليفته ألكسندر الثالث إلى استخدام أقصى درجات العنف معهم، حتى إن مستشاره بوبيد أنوستيف Pobod – Onostsev طالب بطرد اليهود من روسيا (٦٥)، كمحصلة لأسلوب حياة فرض من الخارج وتماهى معه الداخل حيث فضل كثيرون تلك العزلة كوسيلة للمحافظة على

(٦٢) عبد الوهاب المسيري: الحركة الصهيونية . الخلفية التاريخية، ص٤٦١٣، عالم الفكر، المرجع المذكور، ص١٦.

(٦٣) فتحي رضوان: الحرب مع إسرائيل: مقدمات ونتائج، الهيئة العامة للتأليف والنشر، القاهرة، ١٩٧٠، ص ١٤ .

(٦٤) محمد خليفة حسن: الحركة الصهيونية وعلاقتها بالتراث الديني اليهودي، مركز الدراسات الشرقية، القاهرة، (د،

ت)، ص ١٣٣، ١٣٤ .

(٦٥) محمود سعيد عبد الظاهر: المرجع المذكور، ص ٢٧، ٣١ .

أسلوب حياتهم، وعاداتهم، وممارستهم الاجتماعية والدينية، تحقيقاً للتماسك الاجتماعي والتمايز الذاتي. (٦٦)

كان اليهودي داخل الجيتو يتحدث بلغة الجيتو التي لا يفهمها غيره، كما كان يعيش على أرض تحدها أسوار الجيتو، بالإضافة إلى حياته الاقتصادية والاجتماعية المستقلة، حتى المدارس داخل الجيتو كان يطبق فيها المناهج والتعاليم اليهودية البحتة، مما ساعد على زيادة الإحساس بعمق الانفصال عن المجتمع الكبير، بحيث أصبح الجيتو دولة داخل الدولة، وفي أعقاب الثورة الفرنسية وتنامي دعوات التحرر والاندماج، أصبح الأمر محيراً بالنسبة لليهود الذين تحرروا في فرنسا وغرب أوروبا، حيث أصبح لليهودي وطناً من المفروض أن يدين لحكومته بالولاء، وفي نفس الوقت يحافظ على كونه يهودياً يدين بالتوراة والتلمود، مما يعني ضياع معالم الشخصية المستقلة التي ساعد الجيتو على تكوينها والمحافظة عليها (٦٧) وكان البديل أمام الحركة الصهيونية هو إقامة الجيتو الكبير في فلسطين.

لقد ظهرت الصهيونية إبان انتشار مبادئ التحرر والمساواة في غرب أوروبا والولايات المتحدة، وهو ما كان يمثل تهديداً للشخصية اليهودية التي نشأت وتحدت معالمها في الجيتو، ومع استمرار حالة الضغط في وسط وشرق أوروبا قامت الصهيونية باستدعاء الموروث الديني وإعادة تقديمه كمبرر مقدس لانتهاء معاناة اليهود وإقامة الوطن القومي في فلسطين، وساعدت الأحداث السياسية المتلاحقة على ترسيخ فكرة الوطن القومي في العقل الجمعي اليهودي كمالأخيراً لليهودي الهائم على وجهه في دروب التيه.

(٦٦) أحمد أبوزيد: المرجع المذكور، ص ٧٠٦.

(٦٧) محمد خليفة حسن: المرجع المذكور، ص ٣٩٠٣٥.